

تيركاين - بلدة نوميدية ضمن المقابر الميغاليثية

Tirrkabine - a numidian city in the context of megalithic necropolises



د. مراد زرارقة*

قسم علم الآثار، جامعة 8 ماي 1945 قالمة

zerarka16@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/14 تاريخ القبول 2021/10/30 تاريخ النشر 2021/12/31



ملخص:

على غرار ما هو منتهج قرب جل المواقع ذات المدافن الميغاليثية وشبه الميغاليثية المنتشرة حول مدينة قرطن، ترتب بلدة تيركاين النوميدية فوق هضبة محصنة طبيعيا دعت بمنظومة دفاعية محكمة تتمثل في بناء أسوار قوية مزدوجة الجدران تحمي ساكنيها من أي اقتحام، وبمدخل واحد يسمح بالدخول والخروج من البلدة، يسيطر عليه برج مراقبة. ودفن قاطني هذه المدينة في مقبرتين جد قريبتين، سطح أرضيتهما متباين التكوين الجيولوجي حيث وفر مواد بناء أملت على القدامى بناء مدافن التلال الجنائزية والبازيئات.

الكلمات المفتاحية: الميغاليثية؛ نوميدية؛ مدافن؛ بووشن؛ ذراع بوتومي؛ تيركاين؛

* المؤلف المراسل

Abstract:

As is the case near most of the megalithic and para-megalithic necropolises distributed around the city of cirta, the Numidian city of Tirkkabin is perched on a naturally fortified plateau which was reinforced by an effective defensive system in the form of a double wall which protects the inhabitants from any intrusion, with a single door allowing entry and exit of the city and controlled by a watchtower. The inhabitants of this city were buried in two cemeteries, the soil of which provided heterogeneous construction materials relating to the geological formation, its rocks or other components dictated to the builders the type of tomb to be constructed, whether it was tumulus or bazinas.

key words: megalithic; Numidian; burials; Bouchen; Bou toumi; Tirkkabin;

مقدّمة:

تعدّ المدافن الجلمودية بالشرق الجزائري عموما ومحيط العاصمة النوميديّة قرطن بوجه الخصوص، من أكبر المقابر التي تعود إلى المجتمعات الميغاليثية المنتسبة حسب الباحثين الفرنسيين ومتابعي منهجهم إلى ما يعرف بفترة فجر التاريخ المبهمة التحديد الزمني والوجه الثقافي. تعددت أنواع مدافنها من تلال جنازية وبازينات ومصاطب وحوانيت وسرايب، بعينيات محدودة العدد في المناطق السهلية، وبأعداد كبيرة منتشرة في المناطق الجبلية ذات التكوينات الجيرية والرملية على شكل مقابر واسعة تضم آلاف القبور، تثبت وجود استقرار بشري في محيطها أو بمقربة منها. هذا ما جعلنا نقوم بأبحاث بمنهج وصفي تحليلي حول مأوى هذه المجتمعات التي خلّدت وجودها بمباني جنازية بقيت تقاوم الزمن، سمحت للباحثين بدراستها على عكس المنشآت السكنية التي بقيت غير محدّدة المكان وغير معروفة النمط من حيث الهندسة ومواد البناء والعمران. وكأنّ المجتمعات صاحبة هذه المدافن بقيت تسكن على منوال إنسان ما قبل التاريخ، فكيف كانت استراتيجية اختيار أماكن معيّنة دون سواها في بناء البلدات وتخصيص رقع أخرى لعمليات الدفن. فالأبحاث

التي قمنا بها أثبتت وبيّنت بأنّ لكل محطة جنائزية ميغاليثية هامة، أختير في تشييد معالمها الجنائزية بيئة صخرية ساهمت في استغلال أرضيتها وسطحها لقلع الصخور في قصد البناء، وكذا تواجد أماكن محصّنة طبيعياً كانت بمثابة مواقع استقطبت المجتمعات الميغاليثية لتشييد هياكلهم السكنية.

وسوف نتطرّق عبر هذا المقال إلى إبراز خصائص ومميزات ثاني أهم بلدة نوميدية في الشرق الجزائري بعد مدينة قيرطن من حيث المساحة والتحصين الدفاعي وثراء المدافن الميغاليثية وشبه الميغاليثية المنتشرة في حيّرها الجغرافي.

المبحث الأول

البلدة النوميدية بتيركاين.

ينتشر حول مدينة قرطن، عدد معتبر من التجمعات الميغاليثية على شكل مقابر كبيرة، تضمّ ما تبقيت منها أكثر من 15000 معلم جنائزي، تتخللها أضرحة نوميدية معزولة، مجال رؤيتها واضح ومفتوح على جميع المدافن الميغاليثية المنتشرة في المنطقة¹. يوجد بمقربة كل تجمع هام، بلدة ما قبل رومانية كانت تأوي سكّان هذه المدافن. خاصيتها المشتركة تكمن في موقعها الطبوغرافي المحصّن طبيعياً، أضيفت له أسوار دفاعية في الجهات الأقل حماية. وتمّ اهتمامنا في هذا البحث على بلدة تيركاين لما تكتسبه من أهميّة تاريخية وأثرية واستراتيجية ضمن سلسلة المواقع النوميدية المنتشرة في معقل الأسرة الماسيلية.

المطلب الأول: البلدة

تقع بلدة تيركاين بولاية أم البواقي، نصل إليها عبر الطريق الوطني رقم 10 في جزئه الرابط بين عين فكرون وسيقوس على مستوى مفترق الطرق بقرية طاغزة الذي يتفرّع منه

طريق ولائي يؤديّ إلى عين مليلة مروراً بأولاد قاسم. محيطها يتميّز بتضاريس متباينة تمتاز بسهول مخصصة لزراعة الحبوب، ويسيطر عليها من الجهة الغربية والشمالية الغربية كل من جبل القريون وجبل الفرطاس. (أنظر الخريطة 1)

بنيت هذه البلدة على هضبة موجهة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، تقدّر أبعادها بـ 729 م طولاً و 213 م عرضاً هذه المقاسات تمنحها مساحة تفوق 15 هكتار. الجهات الشرقية والجنوبية والغربية فهي مرتفعة وذات منحدرات شديدة أما شمالاً فالمنحدر أقلّ شدة... وينتهي على شكل مدبّب في منحني عميق يدعى بغم الخنقة، يجري فيه واد الغرسة النابع من عيون الغرسة في مرتفعات بوشن. لاحظ فال A. Vel على مستوى هذا الخنق آثار لجدران مبنية واعتقد بأنّها كانت عبارة عن سدّ يحفظ فيه الماء وبمناوبة حاجز دفاعي لتشكيل بركة تغمر منخفض الهضبة، ويرتفع الموقع نحو أعلى الهضبة على شكل مدرجات، (التي اشتقت منها تسمية تيركابين)، وبالتالي كانت البلدة المبنية فوق هذه الهضبة محمية ومحصنة طبيعياً، ورغم هذا كانت محاطة بأسوار²، لم يتم وصفها في مقاله حيث وقفنا خلال زيارتنا الميدانية على مخلفاتها التي تتكوّن من أساسات لسور طويل يقدرّ متوسط عرضه بـ 3 م يمتدّ من زاوية الركن الجنوبي الشرقي للبلدة إلى غاية منتصف طولها، لينقطع بسبب إتلافه بمرور مجرى مائي تشكّل بعد هجر البلدة، ثم يعود في البروز ليحيط بأقصى الجهة الشمالية الشرقية المتاخمة لواد الغرسة، ثمّ يتبع مساره على طول الجهة الشمالية الغربية. أعيد استعمال حجارة السور في مساره المذكور خلال حقب تاريخية لاحقة إلى غاية مستوى سطح الأرض، ما سمح لنا بإعادة تحديد مساره ومعرفة سمكه الدفاعي القوي. أما الضلع الممتد من الزاوية الجنوبية الغربية إلى الزاوية الجنوبية الشرقية، فما زال يحتفظ بالعديد من صخوره المنهارة على بعضها.

أما بالنسبة لمدخل البلدة، فقد عثرنا على بقايا واضحة لبرج دائري الشكل قطره يقدرّ بـ 17.40 م، قائم في الزاوية الجنوبية الغربية للبلدة، تلتصق به أسوار الضلع الطولي الجنوبي

الشرقي والصور العرضي الجنوبي الغربي، وكثرة الصخور المنهارة حول البرج قد تفسّر بوجود طابق علوي. مقاساته الكبيرة بالإضافة إلى اتصاله المباشر على الجوانب مع الأسوار توحى بأنّ حركيّة الولوج كانت تتم من بوابة بداخله في نقطة حسّاسة يمتدّ منها ذراع مسطّح نعتقد باستعماله بمثابة الممر الوحيد للعالم الخارجي. (أنظر الشكل 1)

أما السطح الداخلي للبلدة، يمتاز بالانحدار التدريجي نحو خنقة واد الغرسة، أرضيته مدرّجة بسبب شد التربة بجدران المدينة التي مازالت أجزاءها السفلية وأساساتها قائمة، وهي مبنية بتقنية محليّة تتمثل في ازدواجية الجدران، يشكّل توجيهها فضاءات مستطيلة كانت بمثابة مساحات مخصصة للسكن ومختلف المرافق المشتركة. الوحدات الستراتيغرافية البارزة بسبب عوامل التعرية، تظهر طبقات أثرية بها عدد معتبر من الشقف لأواني فخارية مصنوعة بالقبولة، وكذا عديد القطع النقدية النوميديّة التي جمعها الرعاة.

تواصل الإستقرار في هذه البلدة بعد سقوطها وتهدم أسوارها الدفاعية، وأعيد استعمال صخور بناياتها فيما بعد من طرف الرومان والبيزنطيين، أين يمكن ملاحظة بعض الهياكل مشيّدّة بتقنيّات دخيلة على النمط المحلي.

وعن أصل تسمية هذا الموقع بتيركاين، فيعود كما أشرنا إلى هيئة سطح البلدة الصاعد من خنقة واد الغرسة إلى أعلى نقطة، في شكل مدرّجات سبّها تتالي جدران المدينة في وضعية متعامدة للمنحدر حيث نستخلص من هذا أيضا، أنّ المناظر والمظاهر الطبيعية والتضاريس تلعب دورا كبيرا في منح تسميّات الأماكن والتي بدون أدنى شك كانت عادة وتقليد مستمد من القدامى، فإن كان إفتراضنا صائبا فهذا يعني بأن بلدة تيركاين في الفترة النوميديّة كانت بيوتها الموزّعة على سطحها المائل تظهر أسقفها وسطوحها وكأّتها متدرّجة.

المطلب الثاني: المعلم المزدوج الغرف لتيركاين :

لقد تم العثور على هذا المعلم من طرف فال A. Vel في تيركابين حيث ذكره في وصف تقني يخلو تماما من تحديد مكانه في المنطقة. وقد عثرت على ما تبقى من هذا المعلم الذي يتواجد خارج أسوار الحي السكني على مرتفع الحافة الغربية لربوة تيركابين وبوجه التحديد، في جهتها الوسطى الغربية. (أنظر الصورة 1) من هذا المكان كان يرى من كل الضواحي المجاورة وخاصّة من سهل واد الغرسة ومن المقبرة الميغاليثية لبوشن ومقبرة ذراع بوتومي. هذه الخاصية تذكرنا في موقع مجمل الأضرحة الليبية التي تكون دوما مبنية في مناطق إستراتيجية تكون بمثابة قبلة لكل الأنظار من جميع النواحي. (أنظر الصورة 2)

فمن الأكيد بأن هذا المعلم يعدّ معاصرا لبلدة تيركابين، وهذا بحكم موقعه القائم على حافة المنحدر الغربي المتكوّن أساسا من الجلمود الجيري الواقي طبيعيا للبلدة والذي حفر جلموده بإتقان كي يرضع المعلم بداخله بكيفية تحميه من كل سبل الترحح والانزلاق، فإن كان هذا المعلم أقدم من المدينة، لبني في قلب الهضبة، بما تمنح له الاستقرار في وسط ملائم وبكل الخصائص المتعلقة بمجال الرؤية له ليسيّط على المشهد العام من كل النواحي.

فحسب فال³ الذي اكتشفه، قدّم لنا وصفا دقيقا لهذا المعلم الذي كان في الأصل يتكوّن من غرفتين إهليجيتين متجانستين، تتصلان فيما بينها عن طريق منفذ صغير، كان طول كل واحدة يقدر بـ 8.50 م أمّا عرضهما فقدّر بـ: 2,70 م وإرتفاعهما كان بـ: 1,80 م تقريبا. (أنظر الشكل 65) ويضيف بأن كل غرفة كانت مغطاة أفقيا بصفيّين من الموائد المتوازية قدّرت أطوالها بـ: 1,80 م و عرضها بـ: 0,90 م، كانت تعتمد على جانبي جدران الغرفتين من جهة أما في الوسط فكانت موضوعة على عوارض أفقية محمولة بواسطة ثلاثة أعمدة في كل غرفة. (أنظر الشكل 2 و 3)

فطريقة بناء الجدران والمدخل الفاصل بين الغرفتين والأعمدة والعوارض، فقد نحتت وبنيت بإتقان كبير، ماعدا موائد أو أغطية هذه البناية فكانت عادية وطبيعية تشبه هيئتها تلك المتواجدة على المصاطب.

أمّا عن دور هذا المعلم في تيركاين فيرى فال بأنه كان بمثابة قبر أو معبد، فهذا الاحتمال قد يكون واردا بالنسبة لإقتراحه الأول الذي لا نرى له تفسيراً آخرًا بحكم موقعه وموضعه، أما عن شكل الأعمدة الستة المشكّلة عن طريق تراص عدة صخور فهي معروفة في بعض المعالم بمثابة الركائز الحاملة للموائد، سواء في سيقوس أو بمقرية من هذا المعلم خاصة في بوشن. فمن غير المنطقي أن نجد معبدا مغلقا على نفسه من كل الجوانب. ومن غير المنطقي أيضا أن يكون بمثابة خزان مائي في مثل هذه الوضعية المشرفة مباشرة على حافة المنحدر الشديد.

أما كامبس⁴ فيصنّف هذا المعلم في خانة المعالم الجنائزية المعروفة بالأروقة المغطّاة، رغم تشكيل المعلم من غرفتين واضحتين ومغلقتين.

المبحث الثاني

المعالم الجنائزية المحيطة ببلدة تيركاين

في المحيط المباشر للبلدة، هناك مقبرتين هامتين من حيث الانتشار وعدد المدافن وتنوع الأنماط من تلال جنائزية وبازينات ومصاطب (أنظر الصورة 3 و المقطع الطبوغرافي 1). يعود هذا التباين إلى طبيعة السطح ومدى تأثير التضاريس والبنية التكوينية للقشرة السطحية التي أملت على المجتمعات القديمة انتهاج بناء نمط معين دون غيره من المعالم الجنائزية. فنجد التلال الجنائزية منتشرة في أماكن تكاد تخلو من بروز الطبقات الجلمودية الكلسية أو الرملية بكيفية تسمح بقلعها على شكل بلاطات أو كتل كبيرة، حيث لم أجد أثرا لاستعمال مقالع حقيقية لتشديد هذا النوع من المعالم ماعدا استغلال بعض

النتوءات المعزولة والبارزة على السطح (الصورة 1). أما باقي الحالات الأخرى ونظرا لطبيعتها شبه الميغاليشية فقد شيدت بواسطة الصخور وشظايا الحجارة وكذا الأتربة المتوقفة فوق سطح الأرض والمستخرجة من نفس المكان أو على جلاميد طبقية توفر صخور مهشمة ومتفتتة كما هو الحال في مقبرتي التلال الجنائزية بذرّاع بوتومي وذرّاع الهزبري قرب عين الفكرون بأّم البواقي⁵.

المطلب الأول: مقبرة بووشن

تنتشر المقبرة على المنحدرات الجنوبية الشرقية لجبل الفطراس، وهي في الأصل امتداد لمقبرة سيقوس من جهتها الجنوبية والجنوبية الشرقية، مع وجود مساحة معتبرة تفصل ما بينهما. أما تسميتها، فهي مشتقة من الأمازيغية وتعني التي بها أو التي تتواجد بها ذئاب، وقد يرجع هذا لكثرة هذه الحيوانات في هذه المنطقة الفاصلة بين سهل عين الغرسة وجبل الفطراس، كما تسمى أيضا بذرّاع الغوالي⁶. أولى قبورها تقع على بعد 980 م شمال بلدة تيركابين التي يفصلها عنها سهل واد الغرسة الخصب.

أجريت زيارات لهذه المقبرة من طرف كل من الرائد مومني Maumené سنة C^{dt}. 1901 و فال A. Vel سنة 1905 وفيكري M. Vicrey سنة 1930.

أما الحفريات الوحيدة، فقد أقيمت سنة 1886 من طرف شباسيير J. Chabassiere الذي نقب على 34 معلما جنائزيا أين عثر على 8 أواني فخارية من بينها جرّة كاملة وسوارين من البرونز ومسّاكين عظميين لشدّ الشعر وقطعتين من مادة الحديد ونردين من العظام⁷. ويليه فال سنة 1904، الذي لم يفصح في تقريره عن إجراء حفريات، لكنّه عثر داخل إحدى المصاطب على أنية فخّارية ذات زخرفة مطابقة لتلك التي عثر عليها سينتاس P. Cintas بأحد القبور البونّية بتيازة سنة 1948.

تطغى مدافن البازينات على المنحدرات الجنوبية لجبل الفرطاس المطلّة على سهل واد الغرسة، وكذا فوق ذراع لغوالي. مازال العديد من هذه المدافن محافظا على هيئته العامّة، المتمثّل أساسا في رص عدّة صفوف للحلقات الخارجية وتكون متعاقبة الواحدة فوق الأخرى، تصل إلى ستّة مستويات. محيط هذا النمط يتراوح ما بين 3م و9م، تتوسطه غرف جنازية مغطاة ببلاطة كبيرة. (أنظر الصورة 4) استطعنا من خلال بعض المعالم التي فقدت حلقاتها وسمحت لنا بفضل التعرية وإتلاف الترسبات المنحصرة ما بين الحلقات والغرف الجنازية بإبراز هذه الأخيرة ذات الشكل المستطيل، مبنية بجران مشكّلة من عدّة صخور معدّلة بتشذيب عام وبسيط، مقاسات الغرف متباينة وتتراوح ما بين 1.50 و 2.00م طولاً على 1.20 و 1.50 عرضاً، منها التي تحتوي على ممر صغير أو سلّم عند المدخل يسمحان بالولوج إلى غرفة الدفن.

أمّا النمط الثاني، فيتمثّل في التلال الجنازية الدائرية الشكل، وتتوزّع في الأماكن التي تخلو فيها الكتل الحجرية الكبيرة، مبنية بخليط من الحجارة الصغيرة والمتوسّطة المجمّعة من عين المكان. غرفها الجنازية صغيرة الحجم ومبنية ببلاطات عمادية مغطاة بمائدة حجرية. مقارنة تاريخ مدافن بووشن يمكن تحديدها من خلال المرفقات الجنازية المستخرجة من تنقيبات كل من فال وشباسيرر والمتمثّلة في أواني فخارية وسوارين ومسكين لشدّ الشعر ونردين للعب وخاصة

تلك اليقطينة المكتشفة خلال تنقيبات فال، فرغم صغر حجمها نسبياً عن تلك المعثور عليها من قبل سينتاس في الموقع البوني بتيبازا، فأوصافها مطابقة تماماً للوصف والشكل اللذان أعدّهما سينتاس: "آنية من طينة بيضاء مصفّرة، سطحها الأبيض مغطّى بطلاء أسود مائل للبيّ، مزخرفة بحلقة بشكل شريط تتوسّط حلقتين رقيقتين، وبداخل هذه الدوائر يوجد رسم ذو زخرفة لولبية ينطلق من قلب الآنية، وتؤرّخ نماذج قرطاجة وتيبازا ببداية القرن الرابع ق.م⁸. أمّا بخصوص محاولة تأريخ يقطينة بووشن، فيرى كامبس بأنّه

بناءً على ثخانة الشكل اللولبي، فيؤرّخ الآنية بفترة حديثة نوعاً ما والتي لا يمكن أن تكون أحدث من القرن الثالث ق.م.⁹ (أنظر الشكل 4 و5 و6)

المطلب الثاني: مقبرة ذراع بوتومي

غير بعيد من بووشن وعلى بعد 350م فقط جنوب بلدة تيركابين، يقع ذراع بوتومي الذي أشتقّ إسمه حسب اعتقادنا من الظاهرة الطبيعية المتمثلة في الضغط الذي سببته الجبال المحاورة كالفرطاس والقريون في بروز ذراعين بمتدّان سوياً وبقيتا متوازيين رغم طيّهما في الجهة الجنوبية الغربية، فهذا الإزدواج المتوازي للذراعين على مسافة طويلة قد لاحظوه القدامى وأطلقوا عليه هذه التسمية الموافقة وشكل التضاريس والتي قد تكون باللهجة المحليّة "أغيل نيكنيون"

فاطلّعنا على موقع ذراع بوتومي سنة 1989 حين قيامنا بمحاولة العثور على المعلم الذي ورد عند كامبس بما يعرف بالأروقة المغطاة التي لم نعثر عليها آنذاك، فاستقطبنا ذراع يعلو بقليل بلدة تيركابين، فأسرّينا على القيام بجولة فضولية له، بما يتضمّن موقعه الجغرافي والطبوغرافي لإحدى الخصائص الضرورية لاستقطاب العنصر البشري سواء لبناء منشآت سكنية محمية طبيعياً أو أخرى دفاعية يحتمي بداخلها أثناء الخطر، أو جنائزية مادام المكان يطلّ على سهول المنطقة قاطبة بما فيها منطقة عين الكرشة جنوباً. أثناءها عثرنا على مقبرة تحتوي على العشرات من التلال الجنائزية الواضحة، موزّعة فوق ذراع يبلغ طوله 1900م، تكوينه الجيولوجي يوازي مختلف التضاريس الموجودة في المنطقة ومن بينها ربوة تيركابين. هذا الذراع الذي له قمة مسطّحة أحياناً ومقببة في غالبيتها، خصائصه تكمن في وجود منحدرين من الجوانب. يطل من الناحية الغربية على شعبة تصب في واد الغرسة والتي تفصله عن موقع تيركابين أمّا من الغرب فيطلّ على سهول عين الكرشة وبعض الهضبات المنتشرة هنا وهناك.

وبحكم مساحة ظهر الذراع الضيق، فإن توزيع التلال الجنائزية وجدناها متسلسلة الواحدة تلو الأخرى في شكل متتابع تقريبا، تفصله بعض الفراغات التي لم تستغل. (أنظر الصورة 5)

أقطار هذه المعالم تتراوح ما بين 6 و13 م، لها أشكال دائرية ومربعة (أنظر الصورتين 6 و7) محددة عن طريق حلقات حجرية متوسطة وصغيرة الحجم على غالبية التلال الجنائزية ذات المقاسات الصغيرة والمتوسطة، أمّا الكبيرة فهي محاطة بكتل حجرية كبيرة نوعا ما أقتلعت كلّها من سطح الأرض المباشر ومن حافات الجلمود الجيري الطويل المطل على الجهة الجنوبية الغربية.

وضعية هذه القبور، تكاد تكون منبسطة مع سطح الأرض، حيث نجد ارتفاع أغليتها لا يفوق، 1.10 م وما تبقى لهم شكل مخروطي مسطح يتراوح ارتفاعهم ما بين 0.30 م. و0.60 م. فضاء التلال الداخلي مشكّل بطبقة من الحجارة الصغيرة الممزوجة على السطح بتربة ترسّبت طبيعيا بحكم العوامل الطبيعية من أمطار ورياح، وقد اتضح من خلال حفر غير قانوني لإحدى الفضاءات الداخلية لتل جنائزي من طرف مجهولين بأن القدامى لم يمزجو التربة في عمليّات ردم المدافن بل كانت هذه الأخيرة تغطّى بالحجارة فقط. وهذا ما يثبت في الوقت الحالي أيضا بروز الكتل الجيرية على سطح الأرض بكامل ذراع بوتومي.

غرفها الجنائزية ليست مرئية من على سطح التل الجنائزي ماعدا معلمين طفت موائدهما فوق سطح الأرض جزئيا وحالتا دون فسح المجال أكثر لمعاينة تحديد وشكل غرفهما الجنائزية (أنظر الصورة 40) إلا معلم جنائزي واحد معدوم المائدة يقدر قطره بـ 8 م. ويحتوي على كل خصائص التلال الجنائزية في مظهره الخارجي، يعلو عن سطح الأرض بنحو 0،40 م، يحتوي على غرفة جنائزية تظهر حدودها المشكّلة بواسطة حجارة مترابطة، لها شكل مستطيل تقدر أبعادها بـ 1،40 م. طولا و0،95 م عرضا.

نادرة هي التلال الجنائزية ذات الحلقتين المركزيتين إذ عثرنا إلى يومنا هذا سوى على نموذجين إثنين، فالأول يقع في الجهة الوسطى من مقبرة ذراع بوتومي على سطح مائل نسبياً، قطره الإجمالي يقدر بـ 7 م، الغرفة الجنائزية غير بارزة رغم تسطيح فضائه الداخلي المطابق في الارتفاع مع السطح الخارجي. (أنظر الصورة 8) نفس هذا النمط نجده في الصحراء وبوجه الخصوص في بشار أين قام فروينينوس ورفيقه بالتنقيب على إحداها (أنظر الشكل 7) وهذا الاكتشاف يؤكد مرة أخرى أصالة هذا النوع من المعالم ذو الأصول المحلية رغم قساوة المناخ التي تحجج بها الكثير في عزل المناطق الجنوبية عن الشمالية.

أما النموذج الثاني فهو مماثل لنموذج ذراع بوتومي إلا أنه مخروطي الشكل وغرفته الجنائزية بارزة جزئياً فوق سطح الأرض، وقد عثرنا عليه بيونوارة على الضفة اليسرى لواد مهيريس في منطقة ذات تكوين جيولوجي مخالف لتكوين جبل مزبلا، ضمن مجموعة هامة من التلال الجنائزية ذات المقاسات المختلفة والتي يصل قطر اثنين منها 16.90 م و 20.60 م، لم يتمكن كامبس وزوجته فابرار من ملاحظتهم رغم قربهم من المنطقة التي أجريا تنقيبات هامة بها.

خاتمة:

الدراسة الميدانية التي أجريناها على محيط موقع تيركابين، بمقارنة تحليلية تربط بين إنتشار المقابر واختيار رقعة لتأسيس البلدة في بيئة طبيعية ذات مؤهلات طبوغرافية وتكوينات جيولوجية، سمحت بتوفير مكان محصن طبيعياً استغل في بناء مدينة الأحياء واستغلال وفرة المادّة الأولية الضرورية والمناسبة لتشييد المساكن، وبناء مختلف أنواع وأنماط المعالم الجنائزية الميغاليثية وشبه الميغاليثية التي اتضح بأنها لا تمد بصله لفترة فجر التاريخ، بل هي مدافن تاريخية تعود لمختلف العشائر النوميدية التي كانت تقيم في محيط مدينة قرطن،

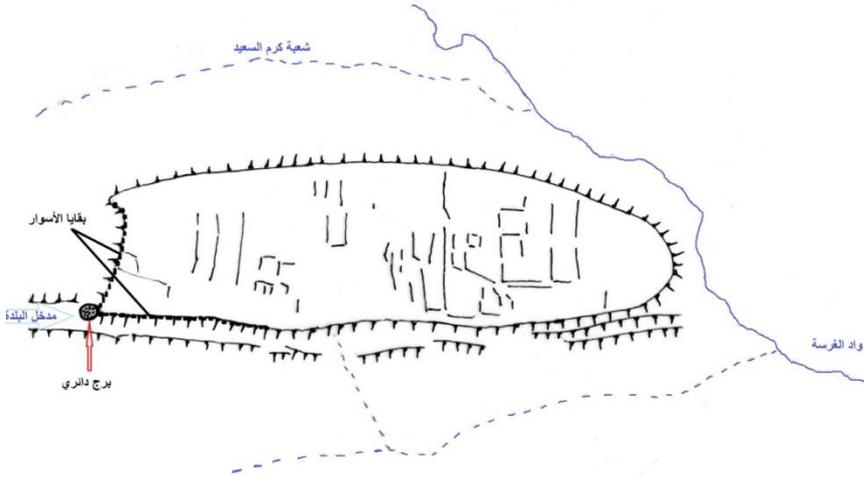
وموزعة في مقابر جلمودية واسعة الانتشار مثل: تيديس، بكيرة، بونوارة، قصر محيحية، سيلا، سيقوس، راس العين بومرزوق وغيرها. يتوسط أو ينتصب بمقبرة من كل مقبرة جلمودية مهماز أو مرتفع محصن أقيمت من فوقه بلدة على غرار بلدة تيركاين المبنية في وسط يوقر حماية طبيعية بمندرات شديدة تحيط بالبلدة من جميع الجهات دعمت بأسوار دفاعية بها مدخل وحيد يسمح بالحركية من وإلى البلدة عبر برج حصين. ومورست عمليات دفن قاطني هذه المدينة داخل مقبرتين قريبتين، سطح أرضيتهما متباين التكوين الجيولوجي حيث وقّر مواد بناء أملت على القدامى انتهاج نمط معماري يتماشى وطبيعة الصخور وحجمها، فانتشرت البازينات بعدد ملحوظ في مقبرة بووشن وانفرد ذراع بوتومي بالتلال الجنائزية فقط.

وتبقى التنقيبات الأثرية العلمية بوسائل حديثة وفرق بحث مختصة على البلدة والمدافن في نفس الوقت، كفيلة لفهم مخطط المباني السكنية والفضاءات المشتركة وكل ما يتعلّق بالنشاط الاجتماعي والحياة اليومية داخل البلدة، وكذا الممارسات والطقوس الجنائزية من خلال دراسة وضعيات الدفن والمرفقات المصطحبة للموتى.

الملحق:



الخريطة : تحديد بلدة تيركاين (Google maps) بتصرف الباحث



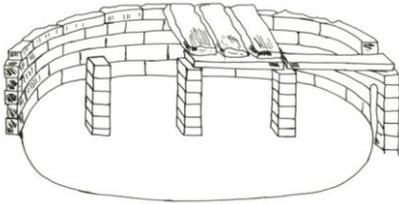
الشكل 1: مخطط عام لبلدة تيركاين. (إنجاز الباحث)



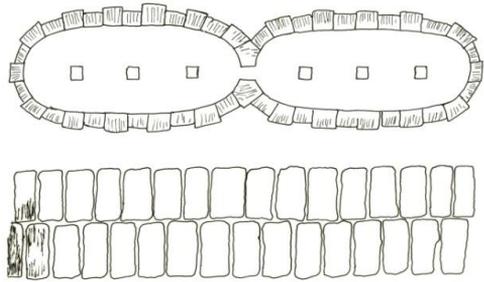
الصورة 1: تموضع المعلم المزدوج الغرف لتيركاين بالنسبة للبلدة. عن Google earth



الصورة 2: ما تبقى من المعلم المزدوج الغرف. (تصوير الباحث)



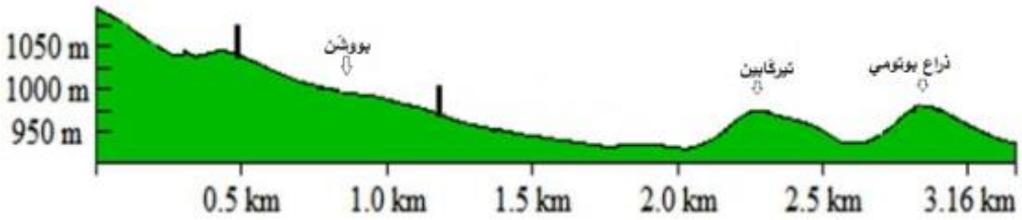
الشكل 3: مقطع طولي لإحدى غرفتي المعلم. عن vel



الشكل 2: مخطط وسقف المعلم المزدوج الغرف. (عن vel¹⁰)



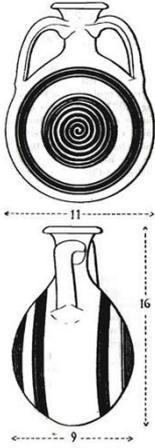
الصورة 3: تبين كل من مقبرتي ذراع بوتومي و بووشن و بلدة تيركابين.



المقطع الطبوغرافي 1: انتشار المقبرتين في محيط بلدة تيركابين.



الشكل 4: يقطينة فخارية من بووشن (عن A. Vel¹)



الشكل 6: يقطينة مقبرة تيبازة

عن P. Cintas¹²



الشكل 5: يقطينة بووشن

عن G. Camps¹¹



الصورة 4: بازينا ذات الحلقة الأسطوانية (بووشن). (تصوير الباحث)



الصورة 5: تتابع التلال الجنائزية فوق ذراع بوتومي.
عن Google earth.

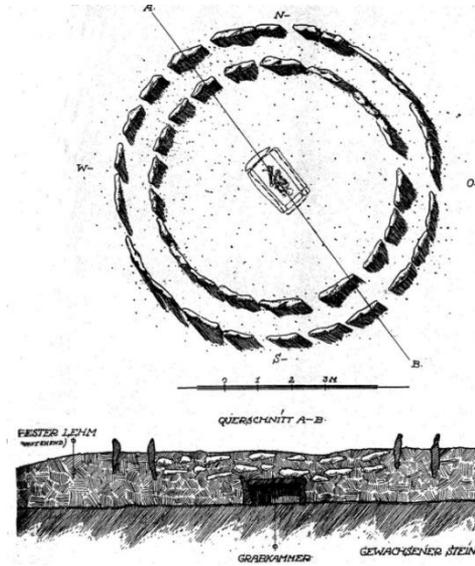


الصورة 7: تل جنائزي مربع الشكل.
ذراع بوتومي. (تصوير الباحث)

الصورة 6: تل جنائزي دائري الشكل. ذراع
بوتومي. (تصوير الباحث)



الصورة 8: تل جنائزي ذو حلقتين حجريتين مركبتين بذراع بوتومي (تصوير الباحث)



الشكل 7: مخطط ومقطع لتل جنائزي عثر عليه ما بين زناقا وبني وتيف ببشار.

عن L. Frobenius¹³

¹ مراد زرارقة: الأضرحة النوميدية ضمن المدافن الميغاليثية. ليبيا، عدد 2، سلسلة جديدة، الجزائر 2017 ص. 11-38.

² Vel A., Monuments et inscriptions Libyques relevés dans les ruines de Tir-Kabbine. RSAC, T. XXXIX, PP.196-197, Jourdan, Alger, 1905.

³ Vel A., Op, Cit. pp.205- 207.

⁴ Camps G., Aux origines de la Berbèrie, monuments et rites funéraires protohistoriques de l'Afrique du nord. .p 154. A.M.G., paris. 1961

⁵ مراد زرارقة: الوسط الطبيعي وتأثيره على العمارة وأنماط المدافن الصخرية في شرق الجزائر. مجلة الخليج للتاريخ والآثار، السعودية، العدد 16، 1441هـ - 2020م، ص. 505.

⁶ الغوالي: جمع مفردة غول أو غولة نسبة لما يعرف أيضا بقبور الجهالة وهي قبور ميغاليثية.

⁷ Chabassière J., Ruines et dolmens du Fortas et de ses contreforts. R.S.A.C., T. XXIV. 1886-1887. p.135. Jourdan, Alger, 1886-1887.

⁸ Cintas P., Fouilles Puniques à Tipasa. Rev. Afr. T. XCII, PP.307-308. Société historique [algérienne](#), Alger, 1949.

⁹ Camps G., 1961, Op. Cit. P. 441. Note 2.

¹⁰ Vel A., Op, Cit. P. 33.

¹¹ Camps G., Op, Cit. P. 441. Note 2.

¹² Cintas P., Op, Cit. P. 308.

¹³ Frobenius L., Der Klein afrikanische Grabbau. Praehistorische Zeitschrift, Fig. Leipzig 1916 14, P.31.

المراجع:

مراد زرارقة: الأضرحة النوميدية ضمن المدافن الميغاليثية. ليبيا، عدد 2، سلسلة جديدة، الجزائر 2017.

مراد زرارقة: الوسط الطبيعي وتأثيره على العمارة وأنماط المدافن الصخرية في شرق الجزائر. مجلة الخليج للتاريخ والآثار، السعودية، العدد 16، 1441هـ - 2020م،

Camps G., Aux origines de la Berbèrie, monuments et rites funéraires protohistoriques de l'Afrique du nord. A.M.G., paris. 1961

Chabassière J., Ruines et dolmens du Fortas et de ses contreforts. R.S.A.C., T. XXIV. Jourdan, Alger, 1886-1887.

Cintas P., Fouilles Puniques à Tipasa. Rev. Afr. T. XCII, Société historique [algérienne](#), Alger, 1949.

Frobenius L., Der Klein afrikanische Grabbau. Praehistorische Zeitschrift, Leipzig 1916.

Vel A., Monuments et inscriptions Libyques relevés dans les ruines de Tir-Kabbine. RSAC, T. XXXIX, Jourdan, Alger, 1905.